بعد تجربة نيسان الدامية المريرة :

ما هي الدروس التي ينبغي ان تستخلصها الحركة الوطنية ؟

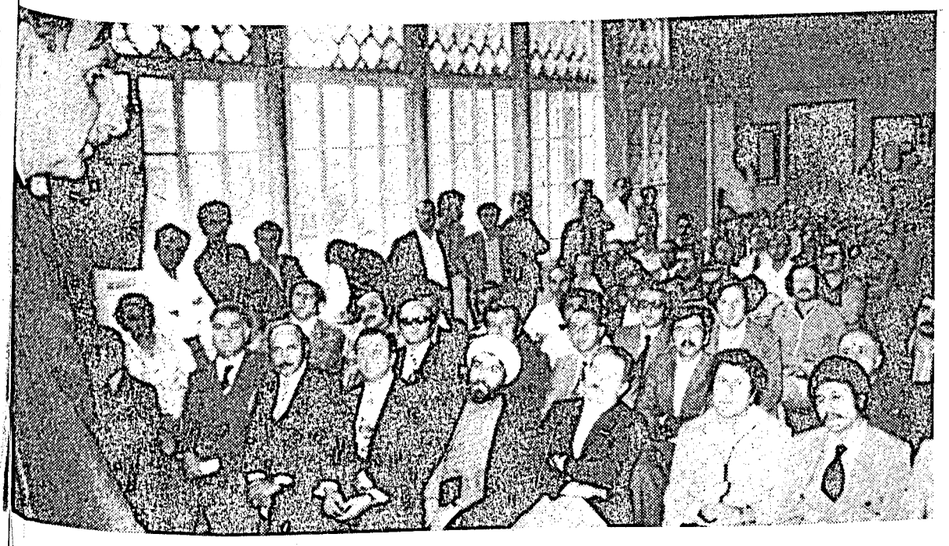

● اولا – يبدو ان كافة اطراف الحركة الوطنية متفقة على ان الكتائب تتحرك وفق مخطط مرسوم وما التحرشات التي تقوم بها بين الفينة والفينة الا من اجل التمرين واكتساب الخبرة في كيفية خوض المعارك الطبقية ضد الجماهير وحركتها الوطنية ، اي انها تريد ان تكون جهاز قمع فاشي يقف الى جانب اجهزة السلطة القمعية في مسالة تاديب الحركة الوطنية وارهابها ، فضلا عن دورها في التربص والتآمر على المقاومة الفلسطينية وضربها .

ان وضوح هذا الامر والتسليم به ، يشكلان تخطئة ، بل ادانة لكل النهج السابق الذي اتبعه الحزب الشيوعي ومنظمة حزب البعث وبعض فصائل المقاومة الفلسطينية ، التي كانت تحاور الكتائب وتعقد معها الاجتماعات والندوات المشتركة بهدف التعاون الامر الذي اسهم في تمييع نظرة الجماهير الى الكتائب وفك العزلة عنها ، واتاح لها ان تستغل تهالك هذه القوى على العلاقات معها ،

لتمارس نشاطها تحت مظلة تلك اللقاءات . وها نحن نرى قادة الكتائب (ادمون رزق) يستشهدون بتلك اللقاءات والعلاقات للتدليل على خطأ اتهامهم بالتربص بالمقاومة وضربها .

ان معلمي الطبقة العاملة وسائر الحركات الثورية لم يكونوا على خطأ حين رفضوا موضوعة التعاون الطبقي وادانوا ابطالها ، لان التعاون بين الرجعية والتقدمية امر من شانه ان يميع الصراع بين الجماهير واعدائها وينحدر بالاحزاب التقدمية الى مستوى الحرص على العلاقة مع الاحزاب الرجعية بدلا من خوض الصراع ضدها .

ومع ان التفسير المنطقي لظاهرة الندوات والحوار المتهالك على العلاقة مع الكتائب وغيرها من القوى الرجعية ، نجده في النهج البرلماني لهذه الاحزاب، اذ طالما انهم يسعون للوصول الى البرلمان بالاعتماد على مثل هذه التحالفات وليس اعتمادا على الجماهير وارادتها الثورية ، فانه لامر طبيعي ان يتهالكوا على اللقاء مع الكتائب وغيرها.. مع ان هذا هو التفسير المنطقي لسلوك هذه الاحزاب ، فاننا نرجو مخلصين ان تكون تجربة هذه الايام الدامية كافية لتحرير العقول من الاوهام التي اضرت بالجماهير وبحركتها الوطنية .

● ثانيا – ان التذكير بسلبيات النهج السابق، امر ضروري ، لانه يشكل الاساس لاي توجه جديد للحركة الوطنية ، وبدون كشفه لا يمكن تجاوز الامراض التي تعانيها .

من هنا فان العودة الى سلوك الحركة الوطنية ابان معالجتها وتعاملها مع احداث صيدا امر ضروري ، لعلاقته باحداث اليوم ، ذلك ان التخاذل امام استفزازات الكتائب والهروب من تحدياتها ، قد شجعها على ارتكاب جريمة عين الرمانة ، اذ لو ان القوى الرجعية قد تلقت ردا حازما وتلقت درسا بليغا كالدرس الذي تلقته اليوم لترددت كثيرا قبل الاقدام على اقتراف جريمتها . لذا يحق لنا ان نذكر بخطأ الذين ازعجهم نقدنا للحركة الوطنية وراحوا يضعون علامة « فيتو » على وجودنا بين صفوفهم وكان المشاركة باجتماعات الحركة الوطنية حكر على السادة قادة الاحزاب الاصلاحية صاحبة الحظوة لدى اهل النظام .

ان ردود الفعل التي اثارها بيان الحزب حول احداث صيدا ، لدى الاحزاب التي تعرض لها ، بسبب سلوك قادتها والدور الذي لعبوه في «اخماد نار الفتنة » ! و « انقاذ البلد من الفتنة » ! والى اخر ما هنالك من شعارات عبرت عن نهج الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي وفرعه القومي، اي منظمة العمل الشيوعي ... ان ردود الفعل تلك لم تكن محقة ، بشهادة وقائع اليوم واحداثه الدامية !

ان خلاصة وجهة النظر التي تضمنها البيان تقول ان دور الاحزاب والقوى التقدمية حقا، ينبغي ان يكون هادفا لتحديد صورة النظام البديل للنظام الرجعي القائم ، وبلورة الاسلوب الثوري القادر على تنظيم نضال الجماهير وتعبئتها . وحشدها في جبهة كفاح ثوري تطرح نفسها باعتبارها القوة السياسية البديلة ، طرحا يجعل منها طرفا نقيضا للطرف الذي يمثله اهل النظام ؟

ان هذه الصورة التي يرسمها البيان ، لم تكن فذلكة لفظية ، انما هي البديهة التي تمثل مصلحة الكفاح الثوري الذي ينطلق من كون الصراع الطبقي هو المحرك للتاريخ وان القوى الثورية لا تالوا جهدا ولا تبخل او تتقاعس عن اداء كل ما يساعد على بلورة صورة الصراع وتازيم التناقضات بغية كشف مساوىء النظام ، وزج الجماهير بالكفاح الثوري لكي تكتشف بنفسها هذه المساوىء وتقتنع بضرورة العمل

على اسقاطه ، اقتناعا يحشر اهل النظام الرجعيين في مازق العزلة عن الجماهير والعجز عن الوقوف بوجه ارادة التغيير الذي تنشده الطبقة العاملة وحلفاؤها الفلاحون وسائر الذين لهم مصلحة في اسقاط النظام الرجعي واقامة النظام البديل .

واذن ، فان نقد البيان لقادة هذه الاحزاب ، وادانته لسلوكها ، كان ينطلق من الحرص على ان تؤدي الحركة الوطنية دورها كاملا وعلى الوجه الاتم وهو في حقيقته حرص على كرامة قادتها ، اذ ان

اقدام الرجعيين على التصدي للمظاهرة السلمية التي كان يقودها معروف سعد ، وضربها عن عمد وسبق تخطيط واصرار ، لا يشكل تحديا سافرا للجماهير فحسب ، بل ولقادة الحركة الوطنية البارزين في الاساس ، بغية اخافتهم وارهابهم لكي لا يتجرأوا على تكرار ما فعله معروف سعد ، ولذلك كان على قادة هذه الاحزاب ان يردوا على الفور واقتصوا من الرجعيين لكي يردوا كيد الرجعيين الى صدورهم ويكيلوا لهم الصاع صاعين ، ليثبتوا انهم قادة الحركة الجماهيرية عن جدارة ، وليسوا وسطاء بين الجماهير واعدائها الطبقيين .

● ثالثا – ان الجميع يعترفون بان الكتائب هي التي فرضت المعركة على المقاومة وعلى الحركة الوطنية ، ومعنى هذا ، ان زمام المبادرة كان بيد الكتائب ، ولولا رد المقاومة الفلسطينية السريع والفوري ، لنجحت الكتائب بتمرير ضربتها وتحقيق اغراضها الخبيث .

فاذا كانت الكتائب تتصرف وفقا لمخطط مدروس، فهذا يعني انها سوف ترد الضربة في وقت لاحق ، لكي تخفف من وطاة هزيمتها العسكرية والسياسية الجزئية ، الامر الذي يحتم على الحركة الوطنية ان تعد نفسها على هذا الاساس وان تدرك ان سلوكها التخاذل ابان احداث صيدا ، لا ينبغي ان يتكرر ، لكي تستطيع ان تلقن الكتائب درسا وراء درس حتى لا يتجو من الافاعي وان اللعب بالنار يحرق اصابع اللاعبين بها .

اننا لا نطالب بغير ما اكدت الوقائع صحته وصوابه ، ذلك ان النتائج الايجابية التي تحققت لمزعمة الكتائب ، تشكل دليلا صارخا على ان الرد على العنف الرجعي بالعنف الثوري ، هو الاسلوب الاقدر ان لم نقل الوحيد الذي تستطيع معه الجماهير وقواها الوطنية فرض وجهة نظرها وارادتها . ان مقارنة سريعة بين النتائج التي ترتبت على موقف الحركة الوطنية من احداث صيدا ونتائج المعركة الراهنة ، تؤكد على سلامة اسلوب العنف وقدرته على ردع الرجعيين وايقافهم عند حدهم . فمع ان موقف الحركة الوطنية لم يكن بمستوى المعركة ولا بمستوى المطالب التي طرحتها هي .. مع ذلك فان النتائج العامة كانت لصالح الحركة الوطنية .

● رابعا – ان المعركة مع الكتائب دائمة ومستمرة باستمرار الصراع الطبقي مع الرجعيين والموقف السياسي الصادح في عدائه للجماهير ولحركتها التقدمية ، لذلك فان الحركة الوطنية مطالبة ان تواصل النضال ضد الكتائب بعنف ثوري ، لا هوادة فيه بغض النظر عن الاشكال التي يرتديها سواء كانت سياسية ام عسكرية ، وبعبارة اخرى ان المعركة مع الكتائب لا يجوز ان تهدأ حتى يتحقق مطلب الحركة الوطنية ، القاضي بحل الكتائب والغائها من الوجود !

ان ايقاف اطلاق النار لا يجوز ان يعني باي شكل من الاشكال ، انهاء المعركة مع الكتائب ، اذ ان العمل العسكري ما هو الا جزء من كل وهذا الكل هو السياسة ، لذلك فان المعركة مع الكتائب دائمة ومستمرة بالعنف الذي بدات فيه ، واي فصل بين السياسة والقتال العسكري ، هو فصل اعتباطي خاطىء جملة وتفصيلا .

واذن ، مثلما لا يصح ان نفصل بين المعارك العسكرية والمعارك السياسية ، باعتبارهما شكلان يعبران عن عملية الصراع الطبقي مع الرجعية، فانه لا يصح ايضا ان يعتبر ايقاف اطلاق النار انهاء للمعركة العنيفة مع الكتائب .

● خامسا – لقد طالبت الحركة الوطنية بحل الكتائب ومصادرة سلاحها ، وهذا المطلب اما ان تقوم به الحكومة واما ان تقوم به الحركة الوطنية بقوة السلاح واجبار الكتائبيين على حل حزبهم واعلان التوبة وطلب المغفرة من الجماهير وحركتها الوطنية ، وبما ان الحكومة لا تكتفي بعدم تجاهل هذا المطلب بحكم طبيعتها ، وسيطرة الكتائب عليها وانما تعمل وفقا لتوجيهات الكتائب ومن هو على شاكلتها فان الحركة الوطنية مطالبة بان لا تكتفي بمحاربة الكتائب فقط بل والحكومة الرجعية ايضا، والا فان الحركة الوطنية تكون قد ضللت الجماهير حين طرحت مطلب حل الكتائب وطرد وزرائها من الحكومة ، ففي الوقت الذي نزلت فيه الجماهير الى الشارع استجابة لدعوة الحركة الوطنية ، فوجئت بايقاف اطلاق النار بطلب من قادة الاحزاب الاصلاحية قبل ان تتحقق المطالب التي طرحتها !

ان هذه المواقف والشعارات المتناقضة من شانها ان تخلق البلبلة في صفوف الجماهير وتربك حركتها، لذلك فاننا نحذر من مغبة التهاون في المعركة مع الكتائب ومن الانعكاسات السلبية لاية استجابة للمحاولات التي تقوم بها بعض اوساط « الدينية » والتي ترفع شعار « عفا الله عما سلف » للتصالح مع الكتائب الرجعية العميلة الفاشية .

الموت للعملاء الرجعيين والنصر للجماهير ولقواها الثورية ولتسقط الطائفية البغيضة .

●●

هكذا يسقط قناع الرجعيّين ..

وزع الاتحاد العام للطلاب « القوميين اللبنانيين » في الجامعات اللبنانية بيانا تحت عنوان «الانسانية والانسانية الزائفة » مذيلا بامضاء امين شؤون الاعلام « احمد مقدام » والرئيس « رشاد الموسوي » .. يطالب البيان : بتقليل عدد «الغرباء» في لبنان خوفا من ان يقضوا عليه ، والسؤال الذي يتبادر لذهن المواطن هو ، هل ان المجازر التي ارتكبوها بحق السكان .. لبنانيين كانوا ام فلسطينيين ام عرب.. والتي كان حصيلتها ٣٠٠ قتيل و١٠٠ جريح ، هي احدى الوسائل التي يتبعونها لتقليل عدد « الغرباء » خوفا على « لبنانهم » من ان يغرق في خضم الاغراب ؟

ولماذا لم تبرز انسانيتهم وتذمرهم من كثرة الاغراب وخوفهم على لبنان عندما كان جواسيس العدو الاسرائيلي يسرحون في فردان والاوزاعي والرملة البيضاء والدورة وكورنيش المزرعة مؤخرا ، وسابقا في المطار وغيره من المناطق ؟

لماذا لم يبرز هذا التذمر عندما كانوا يستغلون هؤلاء « الاغراب » في مؤسساتهم المهنية والحرفية وكافة القطاعات الاخرى !؟

ان التذمر الذي استحل بين صفوفهم لدرجة تصل بهم الامور لارتكاب المجازر الوحشية ضد هؤلاء « الغرباء » لان بعضهم حمل السلاح دفاعا عن كرامته ولاسترداد وطنه السليب ، ولان البعض الاخر لم يعد بمقدوره استغلاله كما كانوا يفعلون من قبل . ان هذا الشكل من التذمر ان عبر عن شيء فهو يعبر عن حقيقتهم الرجعية الفاشية واستماتتهم حرصا على مصالحهم الطبقية الخاصة التي ترتبط بعجلة الامبرياليين والرجعيين وليس عن خوفهم على لبنان الذي اغرقوا ابناءه بدمائهم .

واخيرا لا بد لنا ان نذكر بان البيان الذي وزع لا يعبر عن قناعات اهالي قرية النبي شيت ولا عن قناعات عائلة الرجعي رشاد الموسوي الذين استنكروا ما جاء فيه على صفحات الجرائد .